وزارة التعليم
جامعة المرقب
كلية علوم الشرعية/ الخمس

المجلة العلمية لعلوم الشريعة

مجلة علمية دورية محكمة نصف سنوية

تصدر عن كلية علوم الشريعة الخمس
جامعة المرقب

رئيس التحرير:
د. عادل فرحات الشلبي

مدير التحرير:
د. محمد امحمد أبوراس

سكرتير التحرير:
م. طارق علي الحوات.

العدد الأول:
يناير 2018م

معاييرُ النَّشر في المجلة

- أن يكون البحث في المجالات التي تُعنى بها المجلة، وأصيلاً في أفكاره.
- ألا يكون البحثُ المُقَدم منشوراً من قبل، أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى، أو مستلاً من رسالة علمية.
- أن يلتزم الباحث بأصول البحث العلمي وضوابطه المتعارف عليها، ومن ذلك أن يحتوي على تقديم وخاتمة وثبت للمصادر والمراجع.
- أن يقدم البحث مطبوعاً بخط (Simplified Arabic)، بدرجة (14) في المتن، وبدرجة (11) في الهوامش، على أن تكون المسافة بين السطور مفردة، وأن يكون ترقيم الهوامش آلياً تلقائياً متجدداً في أسفل الصفحة.
- تخضع البحوث المُقدَّمة للنشر بالمجلة للتحكيم العلمي من قبل متخصصين في سرية تامة، وتلتزم المجلة بتوصياتهم.
- البحوث التي ترد للمجلة تكون ملكاً لها بمجرد تسلُّمها، ولا تُرد إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- لهيئة التحرير في المجلة الحق في تنسيق البحوث المقبولة للنشر وترتيبها وفق سياسات المجلة دون إبداء الأسباب، ولا يعكس ذلك الترتيب قيمة البحوث أو مستوى أصحابها.
- البحث المنشور في المجلة يُعبر عن رأي صاحبه وقدراته العلمية واللغوية، وهو المسؤول عما نشر له من معلومات وبيانات ووجهات نظر.
- يجب ألا تزيد عدد صفحات البحث عن ثلاثين صفحة، على أن تتقدمه صفحة تحمل عنوان البحث واسم الباحث، ودرجته العلمية، ومكان عمله، وعنوانه ورقم هاتفه.
- يقدم البحث للمجلة من ثلاث نسخ ورقة، وأخري إلكترونية، مرفقا به تزكية لغوية من أهل الاختصاص تفيد بسلامته اللغوية، وفق أنموذج معدٍّ من هيئة التحرير بالمجلة.
- يمكن أن تقبل المجلة في مجال اهتمامها نشر نتائج الندوات والمؤتمرات العلمية التي تقام في الجامعة.
- ترحب هيئة التحرير بالمجلة بما يرد إليها من ملاحظات وأفكار، ونقد بناء من المتخصصين، وتَعِدُ بوضع كل ذلك موضع العناية والتقدير.

سمات أهل الحديث والسنة

د. محمد عبد السلام العالم
كلية الآداب – الخمس

المقدمــة

الحمـد لله وحـده، والصـلاة والسـلام علـى مـن لا نبـي بعـده، سـيدنا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم الدين.

وبعد،،

إن الله خلــق الخلــق لعبادتــه وحــده، بــدليل قولــه تعــالى: ﴿وَمــا خَلَقْـتُ الْجِـنَّ وَالْإِنْـسَ إِلاَّ لِيَعْبُـدُونِ مـا أُرِيـدُ مِـنْهُمْ مِـنْ رِزْقٍ وَمـا أُرِيـدُ أَنْ يُطْعِمُـونِ إِنَّ اللَّـهَ هُـوَ الـرَّزَّاقُ ذُو الْقُـوَّةِ الْمَتِـينُ ﴾[1] لـذا لـم يتـرك الله ﷻ الخلـق همـلاً، بـل أرسـل إلـيهم رسـلاً مـنهم، يبلغـونهم مـا كلفـوا بـه، فعليهم من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ثـم قـام العلمـاء مـن بعـدهم بمهمـة التبليـغ ، عمـلاً بقـول النبـي ﷺ: «.... إِنَّ الْعُلَمَـاءَ وَرَثَـةُ الأَنْبِيَـاءِ..... »[2] فهـم أخشـى النـاس لله ﷻ كمـا قـال تعـالى: ﴿ إِنَّمـا يَخْشَـى اللَّـهَ مِـنْ عِبـادِهِ الْعُلَمـاءُ إِنَّ اللَّـهَ عَزِيـزٌ

(1) الذاريات، آية 56 58.

(2) أخرجـه الترمـذي فـي سـننه، (5/ 48)، كتـاب (العلـم)، بـاب (جـاء فـي فضـل الفقـة علـى العبادة)، رقم الحديث 2682.

غَفُورٌ ﴾[1] وهم أهل الذكر، يُرجع إليهم عند السؤال، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]

والعلماء هم المبلغون الأحكام الشرعية للناس، قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[3] فمنزلتهم عظيمة، ومكانتهم عند الله كبيرة، فالواجب على الأمة الإسلامية احترامهم وتقديرهم، والدفاع عنهم.

وبالتمعن في قول النبي ﷺ: « .. تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً.... ».[4]

وقول الْعِرْبَاضِ[5] بْنِ سَارِيَةَ ﷺ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلاَةِ الْغَدَاةِ، مَوْعِظَةً، بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا

(1) فاطر، آية 28.
(2) النحل، آية 43.
(3) آل عمران، آية (110).
(4) أخرجه الترمذي في سننه، (5/ 25)، كتاب (الإيمان)، باب (افتراق الأمة)، رقم الحديث (2640).
(5) هو: عرباض بكسر أوله وسكون الراء بعدها موحدة وبعد الألف معجمة بن سارية السلمي أبو نجيح صحابي مشهور من أهل الصفة هو ممن نزل فيه قوله تعالى ﴿ وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ التوبة آية (92)، نزل حمص وحديثه في السنن الأربعة روى عن النبي ﷺ ، وعن كثير من الصحابة، توفي في فتنة بن الزبير وقيل توفي بعد ذلك سنة خمس وسبعين. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (4/ 482).

الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَعَلَيْكم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ».[1]

وبالنظر إلى أن هناك العديد من الفرق الإسلامية في وقتنا الحاضر تدعي أنها على الحق، وأن غيرها على الباطل وأنها وحدها التي تتبع الكتاب والسنة، من هنا جاءت فكرة كتابة هذا البحث الذي يسعى الباحث فيه للإجابة عن التساؤلات الآتية:

تساؤلات البحث

1- من هم أهل الحق؟
2- من هم أهل الحديث والسنة؟
3- من هم أولى الناس بالإتباع؟
4- ما الفرق بين أهل الحديث وأهل البدع؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

(1) أخرجه الترمذي، في سننه، (5/ 44)، كتاب (العلم)، باب (الأخذ بالسنة واجتناب البدع)، رقم الحديث (2676).

1- التعرف على أهل الحديث والسنة، وبيان سماتهم وخصائصهم، للاقتداء بهم.
2- بيان مكانة أهل الحديث والسنة والدفاع عنهم.
3- بيان فضل وشرف أهل الحديث والسنة؟

أهمية البحث

لما كانت سعادة المؤمنين في الدنيا والآخرة تكمن في إتباع المرسلين عليهم السلام، فمن المعلوم أن أحق الناس بذلك منهم هم أعلمهم بآثار المرسلين عليهم السلام، وأتبعهم لذلك.

فالعالمون بأقوالهم وأفعالهم المتبعون لها هم: أهل السعادة في كل زمان ومكان، وهم الطائفة الناجية من أهل كل ملة، وهم أهل الحديث والسنة من هذه الأمة، لأنهم يشاركون سائر الأمم فيما عندهم من أمور الرسالة، ويمتازون عنهم بما اختصوا به من العلم الموروث عن الرسول ﷺ مما يجهله غيرهم أو يكذب به.

فأسعد الخلق، وأعظمهم نعيماً، وأعلاهم درجة، هم المتبعون للسنة النبوية المطهرة علماً وعملاً.[1]، وأهمية هذا البحث تتمثل في أنه يحاول بيان سمات وخصائص أهل الحديث والسنة التي تميزهم عن غيرهم لأنهم أولى الناس بالإتباع والاقتداء.

دوافع البحث والمنهج المتبع فيه

(1) ينظر: مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (4/ 26)، باب (الرد على من عاب أهل السنة)، دار الوفاء.

مما دفعني للكتابة في هذا البحث: ملاحظة كثرة تعدد الفرق الإسلامية في هذا الزمان واختلافهم فيما بينهم إلى درجة عدم قدرة العامة على التمييز فيما بينهم ومعرفة الأولى منهم بالإتباع من عدمه بالإضافة إلى أن هذا الموضوع كان يشغل بالي منذ فترة طويلة؛ فكنت أرغب في البحث فيه، والقراءة حوله.

واتبعت في بحثي المنهجين: الوصفي التقريري والاستقرائي الناقص يعتمدان على فهم الوثائق والنصوص، واستنباط النتائج العلمية منها، وفقاً لأسس وضوابط المنهجية العلمية.

فحاولت عرض الموضوع في عبارة سهلة ميسورة، لا غموض فيها، ولا غرابة، ولا تعقيد، متوخياً فيها الإحاطة والوضوح قدر الإمكان، دون أن أتعرض إلى الاعتراضات أو المناقشات التي لا علاقة لها بجوهر الموضوع؛ لأنه لا يتلاءم مع الهدف من كتابة هذا البحث، وهو: تقديم فكرة مجملة عن أهل الحديث والسنة.

خطة البحث

قد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول: التعريف ببعض المصطلحات الحديثية، ويحتوي على مطلبين.

المبحث الثاني: التعريف بأهل الحديث والسنة، وبيان سماتهم وخصائصهم، وبيان فضلهم وشرفهم، ويحتوي على ثلاثة مطالب.

الخاتمة: وتحتوي على بعض النتائج والتوصيات.

وفي ختام المقدمة إني لأرجو أن يقع هذا العمل المتواضع في أعين الناظرين فيه موقعاً حسناً فإن وجدوا فيه صواباً، فهو بتوفيق الله ﷻ، وإن رأوا فيه خطأً أو نقصاً فهو من نفسي فأستغفر الله ﷻ، وليلتمسوا لي العذر، ويصلحوا لي ما وقعت فيه من الخطأ والسهو والنسيان، فالكمال لله وحده، وعلى الله قصد السبيل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: التعريف ببعض المصطلحات الحديثية

هناك العديد من الألفاظ يستخدمها علماء الحديث، كمصطلحات مشهورة فيما بينهم، تدل على معانٍ خاصة عندهم، يستحسن للقاريء الوقوف عليها، والإحاطة بمعانيها، وهذا ما سنبينه في هذا المبحث إن شاء الله تعالى– وهي: على النحو التالي: الحديث، الخبر، الأثر، القرآن الكريم، الحديث القدسي، السنة، الفرق بينها.

المطلب الأول: يحتوي على تعريف: الحديث، والخبر، والأثر، والفرق بينها.

أولاً: الحديث:

الحديث لغة: ضدُّ القديم، وهو الكلام الذي يصدر من المتكلم، ويستعمل في قليل الخبر وكثيره.[1]

اصطلاحاً: للعلماء فيه ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: جمهور العلماء:

(1) ينظر: لسان المحدثين، لمحمد خلف سلامة، (3/ 94)، الموصل 2007م.

قالوا أن الحديث هو: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خُلقية، حقيقة[1] أو حكمًا[2]، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام، وكذلك ما أضيف إلى الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم أجمعين– من قول أو فعل.[3]

فيشمل ذلك التعريف: المرفوع،[4] والموقوف،[5] والمقطوع.[6]

(1) المرفوع حقيقة هو: ما أضيف إلى النبي ﷺ نفسه من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصف في خُلُقه، أو خِلْقَتِه، مثاله قوله: ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »، ينظر: مصطلح الحديث لابن العثيمين، (45/ 21).

(2) المرفوع حكماً، هو: ما كان له حكم المضاف إلى النبي ﷺ وهو أنواع، منها: قول الصحابي إذا لم يمكن من قبيل الرأي ولم يكن تفسيراً، ولا معروفاً قائله بالأخذ عن الإسرائيليات، مثل أن يكون خبراً عن أشراط الساعة، أو أحوال القيامة، أو الجزاء، فإن كان من قبيل الرأي فهو موقوف، فعل الصحابي إذا لم يمكن من قبيل الرأي، ومثلوا لذلك بصلاة علي ﷺ في الكسوف أكثر من ركوعين في كل ركعة....ينظر: ينظر: مصطلح الحديث لابن العثيمين، (45/ 21).

(3) ينظر: لسان المحدثين، لمحمد خلف سلامة، (3/ 94)، وينظر: اهتمام المحدثين بالسنة المطهرة، للخشوعى محمد الخشوعى، (1/ 5).

(4) هو: ما أضافه الصحابي ﷺ، أو التابعي ﷺ، أو من بعدهما إلى النبي ﷺ سواء كان قولاً، أو فعلاً، أو تقريراً، أو وصفًا تصريحاً أو حكماً، متصلا إسناده أو لا. ينظر: علوم الحديث الميسر، لمصطفى عمران رابعة، وساجد منذور الجميلي، (ص: 31)، دار ومكتبة حمودة للنشر والتوزيع، زليتن، ليبيا، الطبعة الأولى، 2005م.

(5) هو: الحديث الذي أضيف إلى الصحابة – رضي الله عنهم قولاً كان أو فعلاً، أو تقريراً، متصلاً إسناده إليهم أو منقطعاً. ينظر: علوم الحديث الميسر، لمصطفى عمران رابعة، وساجد منذور الجميلي، (ص: 31).

(6) هو: ما أضيف إلى التابعي ﷺ فمن دونه من قول، أو فعل، سواء كان التابعي صغيراً، أو كبيراً، وسواء كان له إسناد متصل أم لا. ينظر: علوم الحديث الميسر، لمصطفى عمران رابعة، وساجد منذور الجميلي، (ص: 33).

المذهب الثاني: الحديث هو: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خُلقية، فيطلق على المرفوع فقط.

المذهب الثالث: الحديث هو: ما أضيف إلى الرسول ﷺ قولاً له، أو فعلاً.[1]

وقيل: لا يطلق الحديث على غير المرفوع إلا بشرط التقييد، فيقال: هذا الحديث موقوف على عمر ﷺ مثلاً.

وقد سمى النبي ﷺ ما يصدر عنه حديثًا، فقد روي عن أبى هريرة[2] ﷺ أنه قال: قيل يا رسول الله: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ: « لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد

(1) ينظر: لسان المحدثين، لمحمد خلف سلامة، (3/ 94)، وينظر: اهتمام المحدثين بالسنة المطهرة، للخشوعى محمد الخشوعى، (1/ 5).

(2) هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب ب أبي هريرة: صحابي، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له، نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر، فأسلم سنة 7 هـ ولزم صحبة النبي ﷺ، فروى عنه 5374 حديثا، نقلها عن أبي هريرة أكثر من 800 رجل بين صحابي وتابعي، وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها. ينظر: الأعلام للزركلي، (3/ 308).

أول منك، لِمَا رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه»[1].[2]

ثانياً: الخبر:

لغة: النبأ، وجمعه أخبار،[3] وهو: ما ينقل ويتحدث به قولاً، أو كتابة، والقول يحتمل الصدق والكذب لذاته.[4]

اصطلاحاً: فيه ثلاثة أقوال:

القول الأول:

أن الخبر: مرادف للحديث، أي: أن معناهما واحد، وهو: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خِلْقِيّة، أو خُلُقِيّة، حتى الحركات والسكنات، في اليقظة والمنام.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، (1/ 49)، كتاب (العلم)، باب (الحرص على الحديث)، رقم الحديث (99).

(2) ينظر: لسان المحدثين، لمحمد خلف سلامة، (3/ 94)، وينظر: اهتمام المحدثين بالسنة المطهرة، للخشوعى محمد الخشوعى، (1/ 5).

(3) ينظر: معجم المصطلحات الحديثية، لمحمود أحمد طحان، وعبد الرزاق خليفة الشايجي، ونهاد عبد الحليم عبيد(1/ 21).

(4) ينظر: المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، (1/ 215)، دار النشر: دار الدعوة.

القول الثاني:

أن الخبر: مغاير للحديث؛ لأن الحديث هو: ما جاء عن النبي ﷺ والخبر: ما جاء عن غيره، ومن ثَمَّ قيل: لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها: الإخباري، ولمن يشتغل بالأحاديث النبوية: المحدث.[1]

القول الثالث:

أن الخبر: أعم من الحديث، أي: أن الحديث خاص بما جاء عن النبي ﷺ فقط، والخبر: ما جاء عنه، أو عن غيره، فكل حديث خبر، وليس كل خبر حديث. [2]

ثالثاً الأثر:

لغة: له معانٍ كثيرة، منها: بقية الشيء، والشيء المنقول عن متقدم، ومعنى (أثرتُ الخبرَ): رويتُه.

اصطلاحاً: فيه قولان:

القول الأول:

أن الأثر مرادف للحديث: أي: معناهما واحد، فيكون تعريفه بناء على ذلك كتعريف الحديث، وهو: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة.

(1) ينظر: الحديث ومصطلحه، لسالم محمد مرشان، (ص: 35).

(2) ينظر: معجم المصطلحات الحديثية، لمحمود أحمد طحان، وعبد الرزاق خليفة الشايجي، ونهاد عبد الحليم عبيد(1/ 21).

القول الثاني:

أن الأثر مغاير للحديث: يعنى أن المراد بالأثر غير المراد بالحديث، فيكون تعريف الأثر -على هذا القول- هو: ما أضيف إلى الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم أجمعين- من أقوال، وأفعال.[1]

الفرق بين الحديث، والأثر:

1. من العلماء من يخص الأثر بـ(الموقوف) على الصحابي ﷺ أو من دونه، كالتابعي - رضي الله عنهم أجميع- ولا يُطلقُ اسمَ الحديث إلا على المرفوع، فإن أطلق الحديث على غير المرفوع قيَّده؛ بأن يقول: وفي الأثر عن النبي ﷺ، وهو اصطلاح أغلب أهل هذا العصر.[2]
2. فقهاءُ خراسان - أو أكثرهم - يسمون الموقوف بالأثر، والمرفوع بالخبر.
3. من العلماء من يسمي كلَّ روايةٍ أثراً، بغض النظر عمن أضيفت إليه؛ ومن ذلك صنيع أصحاب الكتب التي سميت بـ(الآثار)، وفيها

(1) ينظر: معجم المصطلحات الحديثية، لمحمود أحمد طحان، وعبد الرزاق خليفة الشايجي، ونهاد عبد الحليم عبيد، (1/ 4

(2) ينظر: معجم لسان المحدثين، لمحمد خلف السلامة، (2/ 28).

الحديث النبوي وغيره، ومنه قولهم (التفسير بالمأثور[1]، أو بالأثر) فإنه يدخل فيه المرفوع، والموقوف على الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم أجمعين.

المطلب الثاني: أقسام الوحي:

ينقسم الوحي الإلهي إلى أقسام وهي: على النحو الآتي:

أولاً: القرآن الكريم: القرآن لغة مصدر: قرأ، يُقَال: قرأ يقرأ قراءة، وقرآنًا.

قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[2]

اصطلاحاً: هو كلام الله ﷻ المنزل على سيدنا محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام باللفظ والمعنى، المتعبد بتلاوته، المعجز، المتحدى بأقصر سورة منه، المنقول إلينا بالتواتر، المكتوب في المصاحف، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس.[3]

(1) التفسير في الأصل هو الكشف والإظهار، وفي الشرع توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة ينظر: التعريفات للجرجاني، (1/ 87)، والتفسير بالمأثور هو: ما جاء في القرآن، أو السنة، أو كلام الصحابة رضوان الله عليهم تبايناً لمراد الله ﷻ من كتابه، ينظر: لسان المحدثين، لمحمد خلف سلامة، (2/ 355).

(2) القيامة، الآيات (1618).

(3) ينظر: العناية بالقرآن الكريم في العهد النبوي الشريف، يلوسف بن عبد الله الحاطي، (ص: 9)، وينظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، (ص: 15)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1421هـ 2000م

ثانياً: الكتب التي أنزلها الله ﷻ على الأنبياء عليهم السلام، قبل القرآن الكريم، قبل تغييرها، وتبديلها، ومنها:

1- التوراة، التي أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ..﴾[1].

2- الزبور الذي أنزل على سيدنا داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا داوُدَ زَبُوراً ﴾[2].

3- الإنجيل الذي أنزل على سيدنا عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ ﴾[3]

4- الصحف التي أنزلت على سيدنا موسى وسيدنا إبراهيم – عليهما السلام– قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[4]

ثالثاً: الأحاديث الإلهية أو القدسية:

تنقسم الأحاديث باعتبار منتهاها إلى أربعة أقسام:

1- الأحاديث القدسية، وهي: الأقوال التي ينسبها النبي ﷺ إلى الله ﷻ مما ليس في القرآن.

(1) المائدة، آية (44).
(2) النساء آية (163).
(3) المائدة، آية (46).
(4) الأعلى، آية (19).

2- الأحاديث المرفوعة، وهي: ما ينقل من أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته وأوصافه.

3- الأحاديث الموقوفة، وهي: ما يروى عن الصحابة – رضي الله عنهم- من أقوالهم، وأفعالهم،[1] مثاله: قول عمر بن الخطاب[2] ﷺ: « يهدم الإسلام زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين».[3]

4- الأخبار المقطوعة، وهو: ما ينسب إلى التابعين- رضي الله عنهم- من أقوالهم وأفعالهم.[4] مثاله: قول ابن سيرين[5]رحمه الله تعالى« إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم ».[6]

(1) ينظر: لسان المحدثين، لمحمد خلف سلامة، (2/ 21)، الموصل: 2007/2/14م.

(2) هو: عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، وهو أحد العمرين اللذين كان النبي ﷺ يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع، بويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة 13 هـ بعهد منه، لقبه النبي ﷺ بالفاروق، وكناه بأبي حفص، وكان يقضي على عهد رسول الله ﷺ، قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي (غلام المغيرة بن شعبة) غيلة، بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال. ينظر: الأعلام للزركلي، (5/ 45).

(3) ينظر: شرح الأربعين النووية،وشرح البيقونية، مصطلح الحديث، لابن العثيمين،(45/ 23).

(4) ينظر: لسان المحدثين، لمحمد خلف سلامة، (2/ 21)، الموصل: 2007/2/14م.

(5) هو: محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر: إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، تابعي، من أشراف الكتاب، مولده ووفاته في البصرة.نشأ بزازا، في أذنه صمم، وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا.واستكتبه أنس بن مالك، بفارس.وكان أبوه مولى لأنس.ينظر: الأعلام للزركلي (6/ 154).

(6) ينظر :شرح الأربعين النووية، وشرح البيقونية، مصطلح الحديث، لابن العثيمين،(45/ 23).

الحديث القدسي:

لغة: القُدْسِيُّ نسبة إلى القُدْس، وهو: الطهارة والتنزيه، ويسمى أيضاً الحديث الإلهي، نسبة إلى الإله، والحديث الرباني، نسبة إلى الرب ﷻ.[1]

اصطلاحاً: هو ما أضافه الرسول ﷺ وأسنده إلى ربه ﷻ غير القرآن، كأن يقول: قال اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: « يَا عبادي إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نفسي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا .....»[2] أو يقول الصحابي ﷺ مثلاً: قال رسول الله ﷺ: فيما يرويه عن ربه ﷻ كذا: «.....»[3]

هناك عدة فروق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم منها:

1- أن القرآن الكريم كلام الله ﷻ لفظاً ومعنىً، وأما الحديث القدسي فذهب بعض أهل العلم إلى أنه كلام الله ﷻ لفظاً ومعنى، لكنه يختلف عن القرآن في طريقة تبليغه، بحيث يكون

(1) ينظر: الحديث ومصطلحه، لسالم محمد مرشان، (ص: 42)، المركز الوطني لتخطيط التعليم والتدريب، 1372هـ، 2004م.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، (4/ 1994)، كتاب (البر والصلة والآداب) باب (تحريم الظلم)، رقم الحديث (2577)، دار التراث العربي، بيروت.

(3) ينظر: الحديث ومصطلحه، لسالم محمد مرشان، (ص: 42)، المركز الوطني لتخطيط التعليم والتدريب، 1372هـ، 2004م.

بالإلهام، أو حال المنام، أو غيرها من طرق الوحي، وذهب آخرون إلى القول المشهور وهو: أن الحديث القدسي معناه من الله ﷻ ولفظه من الرسول ﷺ واختاره عامة المؤلفين في القرآن وعلومه.[1]

2- أن القرآن متواتر كله، فهو قطعي الثبوت، وأما الحديث القدسي، فمنه الصحيح، والضعيف والموضوع، ووصفه بقدسي راجع إلى منزلته، فلا يعني بالضرورة ثبوت كل مروي فيه، إذ أن موضوع الصحة والضعف المدار فيه على السند، وقواعد القبول والرد المعروفة عند المحدثين.[2]

3- أن القرآن الكريم لا تجوز قراءته بالمعنى بإجماع المسلمين، أما الأحاديث القدسية؛ ففيها خلاف بين العلماء، وأكثر العلماء على جواز قراءتها بالمعنى.

4- أن القرآن الكريم متعبد بتلاوته، فكل حرف بحسنة، والحسنة بعشر أمثالها، فقد روي عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال: « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ

(1) ينظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، (ص: 22)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1421هـ 2000م، وينظر: دراسات في علوم القرآن، لمحمد بكر إسماعيل، (21)، دار المنار، الطبعة الثانية 1419 هـ 1999 م

(2) ينظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، (ص: 22)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1421هـ 2000م، وينظر: دراسات في علوم القرآن، لمحمد بكر إسماعيل، (21)، دار المنار، الطبعة الثانية 1419 هـ 1999 م.

اللَّـهِ فَلَـهُ بِـهِ حَسَـنَةٌ وَالْحَسَـنَةُ بِعَشْـرِ أَمْثَالِهَـا .....»[1] بينمـا الحـديث القدسي لا يتعبد بتلاوته.

5- القرآن الكريم معجز بلفظه ومعناه، وتحدَّى الله ﷻ به العرب – بل العالمين – أن يأتوا بمثله، قال تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقِينَ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[3] وأما الحديث القدسي فليس فيه تحدٍ.

6- من خصائص القرآن الكريم أنه لا يجوز مسه إلا لطاهر على الأصح، قال تعالى: ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ [4]﴾ بخلاف الأحاديث القدسية.

7- أن القرآن الكريم محفوظ من عند الله ﷻ؛ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[5] والأحاديث القدسية بخلاف ذلك؛ ففيها الصحيح والحسن، بل أضيف إليها ما كان ضعيفاً أو موضوعاً، ونسب إليها ما لم يكن منها، وفيها التقديم والتأخير، والزيادة والنقص.[6]

(1) أخرجه الترمذي في سننه (5/ 175)، كتاب (فضائل القرآن)، باب (ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر)، رقم الحديث (2910)، دار إحياء التراث العربي.

(2) الطور، آية، (34).

(3) البقرة، آية (22).

(4) الواقعة، آية (97).

(5) الحجر، آية (9).

(6) ينظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، (ص: 22)، وينظر: دراسات في علوم القرآن، لمحمد بكر إسماعيل، 21).

8- أن القرآن الكريم تشرع قراءته في الصلاة، ومنه ما لا تصح الصلاة بدون قراءته، بخلاف الأحاديث القدسية،[1] قال تعالى: ﴿ فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾[2] وقوله ﷺ « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»[3].

رابعاً: السنة النبوية:

لغة هي: الطريقة المتبعة أو المعتادة، أو العادة المستمرة، سواء أكانت حسنة أم سيئة.

قال تعالى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾[4] أي: هكذا عادتنا في الذين كفروا برسلنا وآذوهم أن يأتيهم العذاب، بخروج الرسول عليهم السلام من بينهم، فكل قوم أخرجوا رسولهم من بينهم، فسنة اللّه ﷻ أن يهلكهم، ولولا أنه ﷺ الرحمة المهداة، لجاءهم من النقم في الدنيا ما لا قبل لأحد به، قال تعالى: ﴿ وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾[5]﴿ وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلًا ﴾ أي: لا تغيير لسنة اللّه ﷻ ونظامه وعادته.[6]

(1) ينظر: العناية بالقرآن الكريم في العهد النبوي الشريف، ليوسف بن عبد الله الحاطي، (ص: 10، 11).

(2) المزمل، آية (20).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، (1/ 263)، كتاب (صفة الصلاة)، باب (وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها..)، رقم الحديث (723).

(4) الإسراء، آية (77).

(5) الأنفال، آية (33).

(6) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، (15/ 137).

فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: « لتتبعن سنن من كان قبلكم »[1]، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: « من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيئاً ».[2]

أطلق الرسول ﷺ السنة على الطريقة الحسنة، كما أطلقها على الطريقة المذمومة.[3]

السنة في الاصطلاح فيها أقوال:

المذهب الأول: أكثر المحدثين، قالوا: إن السنة مرادفة للحديث، وهي: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خِلْقِيّة، أو خُلُقِيّة، حقيقة أو حكمًا، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام، وكذلك سيرته ﷺ قبل البعثة، أو بعدها، وكذا ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من قول أو فعل، فتشمل المرفوع، والموقوف، والمقطوع.[4]

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، (6/ 2669)، كتاب (الاعتصام بالكتاب والسنة)، باب (قول النبي ﷺ(لتتبعن سنن من كان قبلكم)، رقم الحديث (6889)، دار ابن كثير.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، (4/ 2058)، كتاب (العلم)، باب (من سن سنة حسنة أو سيئة)، رقم الحديث (1017)، دار التراث العربي.

(3) ينظر: اهتمام المحدثين بالسنة المطهرة، للخشوعى محمد الخشوعى، (1/ 5).

(4) ينظر: المصدر السابق، (9/1).

ومعنى قولية: أي: أحاديثه وأقواله ﷺ التي قالها في كثير من الأغراض والمناسبات، مثل قوله ﷺ: « الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ ».[1]

ومعنى فعلية: أي: أفعاله ﷺ مثل: ما نقل إلينا من أدائه ﷺ الصلوات الخمس بهيئاتها وأركانها، وأدائه ﷺ مناسك الحج، وغير ذلك من الأحكام العملية التطبيقية.[2]

فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: « خُذُوا عَنِّى مَنَاسِكَكُمْ..... »[3] وقوله ﷺ: « صلوا كما رأيتموني أصلي»

ومعنى تقريرية: أي: ما أقره ﷺ من أفعال صدرت عن بعض الصحابة – رضي الله عنهم– سواء كان ذلك في حضرته ﷺ أم في غيبته، مثل: قول رسول الله ﷺ يوم الأحزاب « لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة »[4]، فأدرك الصحابة – رضي الله عنهم– العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك،

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، (1/ 63)، كتاب (الإيمان)، باب (بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها...)، رقم الحديث (35).

(2) ينظر: الحديث ومصطلحه، لسالم محمد مرشان، (ص: 36،37).

(3) أخرجه السيوطي، في كتابه (جامع الأحاديث)، (23/ 170)، باب (ياء النداء مع الهمزة)، رقم الحديث (25771)، وأخرجه ابن عبد البر، في كتابه، جامع بيان العلم وفضله، (51/2)، باب (خذوا عني مناسككم)، رقم الحديث (522).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، (1/ 321)، كتاب (أبواب صلاة الخوف)، باب (صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء)، رقم الحديث (904).

فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحدا منهم، وأقرهم جميعاً على ما فعلوا، والرسول ﷺ لا يقر على باطل.

ومعنى: (لم يرد منا ذلك) أي: ما أراد بقوله ﷺ ظاهره وهو: عدم الصلاة في الطريق، وإنما أراد الحث على الإسراع. [1]

ومعنى صفة خِلْقِيّة، أي: كونه ﷺ ليس بالطويل، ولا بالقصير، له شعر يبلغ شحمة أذنيه، وربما يبلغ منكبيه، حسن اللحية، فيه شعرات من شيب.[2]

ومعنى خُلُقية، أي: كونه ﷺ أجود الناس في الكرم، شجاعاً، لا يواجه أحداً بمكروه، سهل الخلق، لين الجانب، ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون إثماً فيكون أبعد الناس عنه، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[3][4]

المذهب الثاني: هي: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خلقية حقيقة أو حكمًا، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام، أو سيرته سواء كان ذلك قبل البعثة، أو بعدها.

(1) ينظر: الجامع الصحيح، للبخاري، (1/ 321).

(2) ينظر: شرح الأربعين النووية، وشرح البيقونية، مصطلح الحديث، لابن العثيمين، (45/ 21).

(3) القلم، آية (4).

(4) ينظر: شرح الأربعين النووية، وشرح البيقونية، مصطلح الحديث، لابن العثيمين، (45/ 21).

والسنة بهذا المعنى تكون خاصة بالمرفوع فقط، فلا تشمل الموقوف، والمقطوع.[1]

المذهب الثالث:

هي: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية فقط، وهى بهذا المعنى مرادفة للحديث فتشمل المرفوع فقط.[2]

وذهب فريق من العلماء إلى أن السنة: أعم من الحديث، وبنوا رأيهم هذا على أساس معناها اللغوي، أي: الطريقة المتبعة أو المعتادة، والسنة عندهم هي: الطريقة العملية التي سار عليها الرسول ﷺ في سيرته المطهرة في العمل بالدين والتزام أحكامه، وأما الحديث فهو خاص بأقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته.[3]

ومن هنا اقتبسها المسلمون عنواناً لطريقة نبيهم ﷺ العملية في بيان أمور الدين، وإليه يرشد قوله ﷺ « فمن رغب عن سنتي فليس منى ».[4] [5]

وخلاصة الأمر: أن السنة عند أهل الحديث تعني: كل ما أُثِرَ عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلْقِيّة، أو خُلُقِيّة أو سيرة، يعني:

(1) ينظر: اهتمام المحدثين بالسنة المطهرة، للخشوعى محمد الخشوعى، (9/1).
(2) ينظر: المصدر السابق، (9/1).
(3) ينظر: الحديث ومصطلحه، لسالم محمد مرشان، (ص: 36،37).
(4) أخرجه مسلم في صحيحه، (2/ 1020)، كتاب (النكاح)، باب (استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه)، رقم الحديث (1401).
(5) ينظر: الحديث ومصطلحه، لسالم محمد مرشان، (ص: 36،37).

جميع ما أُثِر وحُفِظَ عن النبي ﷺ، فهذا الذي يسميه أهل الحديث (سنة)، لماذا ؟ لأن تخصصهم واهتمامهم يتعلق بكل ما يتعلق بالنبي ﷺ.[1]

ويظهر مما تقدم أن موضوع الحديث لا يغاير موضوع السنة، فكلاهما يدور حول محور واحد وغاية واحدة، وينتهيان إلى الرسول ﷺ في أقواله وأعماله.[2]

الفرق بين السنة النبوية والقرآن الكريم:

1-أن القرآن الكريم معجز، والسنة غير معجزة.

2-أن القرآن متعبد بتلاوته، والسنة ليست كذالك.

3-القرآن الكريم لفظه ومعناه من عند الله ﷻ، والسنة المطهرة معناها من عند الله ﷻ، ولفظها من عند الرسول ﷺ.

4-القرآن الكريم أنزل بواسطة الملك في اليقظة- كما أجمع العلماء- وأما السنة فقد نزلت في اليقظة وفي المنام وبطرق الوحي كلها.[3]

المبحث الثاني: التعريف بأهل الحديث والسنة، وبيان سماتهم وخصائصهم، وبيان فضلهم وشرفهم

مما سبق تبين أن الحديث النبوي وحي من عند الله ﷻ، أنزله على رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[4]،

(1) ينظر: محاضرات الدكتور محمد الترهوني، (ص: 2).

(2) ينظر: الحديث ومصطلحه، لسالم محمد مرشان، (ص:38).

(3) ينظر: المصدر السابق، (ص: 42).

(4) النجم، الآيتان (3،4).

وقال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، فمَن هم أهل الحديث والسنة؟ ولماذا سموا بأهل الحديث؟ وما هي: علامتهم؟ وما الفرق بين أهل الحديث، وأهل البدع؟ وما فضل وشرف أهل الحديث؟ هذا ما سنجيب عنه في هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

يحتوي هذا المبحث على ثلاثة مطالب تفاصيلها على النحو الآتي:

المطلب الأول: التعريف بأهل الحديث، وسبب تسميتهم بهذا الاسم.

أولاً: أهل الحديث:

قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [2] وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[3]

فهذه الأمة أوتيت الكتاب واصطفاها الله ﷻ من بين الأمم، وكانت خير أمة أخرجت للناس، وهي شهيدة على الناس يوم القيامة، حين يشهد عليها رسولها ﷺ.[4]

والله ﷻ اختص واختار من هذه الأمة المصطفاة المختارة، طائفة بعينها، هي: في هذه الأمة، كأمة الإسلام بين أهل الأديان، وسائر الملل،

(1) النحل، آية (44).
(2) آل عمران، آية (110)
(3) البقرة، آية (143).
(4) ينظر: وسطية أهل السنة والجماعة، لسفر بن عبد الرحمن الحوالي، (ص:1)، المكتبة الشاملة، باب العقيدة.

وهذه الفئة والطائفة، هي: ما يسميه العلماء: أهل السنة والحديث، أو أهل السنة والجماعة.[1]

ولقد جاء في اللغة: الأَهْل: أَهل الرجل وأَهْلُ الدار، وفي الحديث[2] أَهْل القرآن هم أَهْلُ الله وخاصَّته، أَي: حَفَظة القرآن العاملون به، هم أَولياء الله ﷻ، والمختصون به اختصاصَ أَهْلِ الإِنسان به.[3]

فأهل الحديث: هم أخص الناس بالرسول ﷺ، وأكثرهم تمسكاً به، وإتباعاً له قولاً وعملاً، في العبادة، والمعاملة، والسلوك، وفي الاعتقاد ظاهراً وباطناً، ويدخل فيهم دخولاً أولياً من كان مشتغلاً به سماعاً وجمعاً وكتابةً وتعليماً، رواية ودراية، تصحيحاً وتضعيفاً.[4]

أهل الحديث هم: المختصون بحفظ سنة النبي ﷺ رواية، ودراية، وتفقُّهاً فيها وإتباعاً لها، في سائر

(1) ينظر: المصدر السابق.

(2) أخرجه النسائي في سننه، بلفظ « إن لله أهلين من خلقه قالوا: ومن هم يا رسول الله ؟ قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته" (17/5)، باب (أهل القرآن)، رقم الحديث (8031)، دار الكتب العلمية.

(3) ينظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (11/ 28)، (حرف اللام)، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى.

(4) ينظر: معجم لسان المحدثين، لمحمد خلف سلامة، (2/ 276).

أمور الاعتقاد، والعبادات، والأخلاق.[1]

فهم في كل أمورهم متبعون لا مبتدعون، وفي مثلهم يقال:

إن علم الحديث علم رجال تركوا الابتداع للإتباع

فإذا جن الليل كتبوه، وإذا أصبحوا غدو للسماع.[2]

أهل الحديث هم الطائفة الظاهرة، والفرقة الناجية، بل والأمة الوسط، والشهداء على الخلق.[3]

أهل الحديث هم السلف من القرون الثلاثة، ومن سلك سبيلهم من الخلف،[4] فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: « خير أمتي القرن الذين يلوني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم »[5] أهل الحديث هم الذين التمسوا الحق من وجهته، وتتبعوه من مظانه، وتقربوا من الله ﷻ بإتباعهم سنن رسول الله ﷺ، وطلبهم لآثاره براً وبحراً، وشرقاً وغرباً.[6]

(1) ينظر: خصائص أهل الحديث والسنة، وبيان منهجهم وفضائلهم والدفاع عنهم، لمحمد محب الدين أبو زيد،(ص 17)، مكتبة النور الهادي، دار الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1426هـ، 2005م.

(2) ينظر: المصدر السابق، (ص: 18).

(3) ينظر: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، لصهيب عبد الجبار، (2/1).

(4) ينظر: لسان المحدثين، لمحمد خلف سلامة، (2/ 277).

(5) رواه مسلم في صحيحه، (4/ 1962)، كتاب (فضل الصحابة رضي الله عنهم)، باب (فضل الصحابة الذين يلونهم..)، رقم الحديث (2533)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(6) ينظر: لسان المحدثين، لمحمد خلف سلامة، (2/ 165).

أهل الحديث هم علماء الأصول الشرعية، وقواعد الاستنباط، من خلال إتباعهم لما جاء عن الصحابة والتابعين– رضي الله عنهم أجمعين.[1]

إن أهل الحديث بحكم اختصاصهم في دراسة السنة وما يتعلق بها من معرفة تراجم الرواة، وعلل الحديث، وطرقه أعلم الناس قاطبة بسنة نبيهم ﷺ، وهديه، وأخلاقه وغزواته، وما يتصل به ﷺ.[2]

ثانياً: سبب تسميتهم بأهل الحديث:

سموا بهذا الاسم: لاعتنائهم بتحصيل أحاديث رسول الله ﷺ وتمييز صحيحها من سقيمها، وحفظها، وفهمها، والتفقه فيها، والعمل بها في جميع أمور الدين.[3]

إن اسمهم مأخوذ من معاني الكتاب والسنة، فهم مترددون في انتسابهم إلى الحديث بين ما ذكر الله ﷻ في كتابه فقال ﷻ: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ﴾ [4] والمراد بالحديث في الآية (القرآن)، فهم حملة القرآن وأهله، وقراؤه، وحفظته، وبين أن ينتموا إلى حديث رسول الله ﷺ فهم نقلته وحملته، فلا شك أنهم يستحقون هذا الاسم لوجود المعنيين فيهم.[5]

(1) ينظر: الانتصار لأهل الحديث، لمحمد عمر بازمول، (ص: 136).
(2) ينظر: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، لصهيب عبد الجبار، (1/1).
(3) ينظر: خصائص أهل الحديث والسنة، وبيان منهجهم وفضائلهم والدفاع عنهم، لمحمد محب الدين أبو زيد،(ص 2629).
(4) الزمر، آية،(23).
(5) ينظر: خصائص أهل الحديث والسنة، (ص 21).

ويسمون أيضاً أهل الأثر، وأهل الأثر هم: الذين يأخذون عقيدتهم من المأثور عن الله ﷻ في كتابه، أو سنة رسوله ﷺ، أو ما ثبت وصح عن السلف الصالح من الصحابة الكرام، والتابعين – رضي الله عنهم أجمعين– الذين يتركون أهل الآراء والبدع والأهواء.[1]

وأهل الحديث هم: أهل السنة والجماعة؛ لأن الحديث والسنة جاءا عن النبي ﷺ فلذا يطلق أهل الحديث على أهل السنة، وأهل السنة على أهل الحديث[2].

والمقصود بالجماعة: جماعة أهل الحق، وسموا بالجماعة؛ لأنهم أهل اجتماع، ويتبعون الجماعة، وليس المقصود بالجماعة الكثرة، فإن الكثرة ليست دالة على الحق في كل الموارد، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[5][6].

(1) ينظر: خصائص أهل الحديث والسنة، (ص 22).

(2) ينظر: المصدر السابق، (ص23)، وينظر: معجم لسان المحدثين، لمحمد خلف سلامة، (2/ 276).

(3) الأنعام آية (116).

(4) الشعراء، آية (8).

(5) سبأ آية (13).

(6) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لخالد بن عبد الله بن محمد المصلح، (17/ 3)، باب (وجوب اتباع أهل السنة والجماعة).

أهل الحديث هم: أهل الأثر، وأهل النقل، قال الإمام ابن الجوزي[1] رحمه الله تعالى: « ولا ريب في أن أهل النقل والأثر المتبعين آثار رسول الله ﷺ، وآثار أصحابه هم أهل السنة؛ لأنهم على تلك الطريقة التي لم يحدث فيها حادث، وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله ﷺ، وأصحابه – رضوان الله عليهم ».

فقد روي عن النبي ﷺ لما سئل عن الفرقة الناجية قال: « ...ما أنا عليه وأصحابي »[2]

وهذه الصفة تقررت لأهل السنة؛ لأنهم ينقلون الأخبار والآثار عن رسول الله ﷺ.[3]

فإن قال قائل: ما الدليل على أن أهل الحديث هم أهل السنة والجماعة، فإن كل فرقة من الفرق الإسلامية تدعي أنها هي: أهل السنة والجماعة؟

الجواب: أنه لا يجوز لأحد أن يدعي بدعوة إلا ببينة عادلة، أو دلالة ظاهرة من الكتاب والسنة، قال تعالى:

(1) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد، له نحو ثلاث مئة مصنف، منها(تلقيح فهوم أهل الآثار)، ينظر: الأعلام للزركلي، (3/ 316).

(2) أخرجه الترمذي في سننه، (5/ 26)، باب (افتراق الأمة)، رقم الحديث (2641)، دار إحياء التراث.

(3) ينظر: خصائص أهل الحديث والسنة، لمحب الدين، (23).

﴿ وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [1] فأمرنا بإتباع الرسول ﷺ وطاعته، فيما سنّ، وأمر ونهى، وحكم، وعلّم.

فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: « ...فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ »[2]

فإن أهل السنة والحديث قديماً وحديثاً هم الذين رحلوا في طلب الآثار التي تدل على سنن رسول الله ﷺ، فأخذوها من معادنها، وجمعوها من مظانها، وحفظوها، ودعوا إلى اتباعها، وعابوا من خالفها، وكثرت عندهم وفي أيديهم حتى اشتهروا بها، فهؤلاء هم أهل السنة والحديث، وهؤلاء هم أحق الناس بالإتباع.[3]

وأما الذين أخذوا من السنة النبوية المطهرة ما يناسب أهواءهم، وابتعدوا عن بعضها الآخر، وتركوا حفظها، ومعرفتها، وطعنوا فيها، وفيمن أخذ بها، وزهدوا الناس في جمعها ونشرها، وضربوا لها ولأهلها أسوأ الأمثال، فهؤلاء هم أهل الأهواء والبدع الذين بدلوا الأحاديث والآثار التي هي طريق معرفة سنة رسول الله ﷺ، بالآراء ....[4]

(1) الحشر، آية، (7).

(2) أخرجه، الترمذي، في سننه، (5/ 44)، باب (الأخذ بالسنة واجتناب البدع)، رقم الحديث (2676)، دار إحياء التراث العربي.

(3) ينظر: خصائص أهل الحديث، لمحمد محب الدين أبو زيد،(ص: 2629).

(4) ينظر: المصدر السابق،(ص: 2629).

المطلب الثاني: خصائص ومميزات أهل الحديث والسنة:

لأهل الحديث والسنة خصائص وميزات يمتازون بها عن غيرهم، ويستحسن بكل من ينتسب إليهم أن يأخذ بها، حتى ينال ما نالوه من خير وفضل.

فمن تلك الخصائص التي تميز بها أهل الحديث والسنة ما يلي:

1- الاقتصار في التلقي على الكتاب والسنة، فهم: يأخذون من الكتاب والسنة عقائدَهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم، وسلوكَهم، وأخلاقهم، فكل ما وافق الكتاب والسنة قبلوه وأثبتوه، وكل ما خالفهما ردوه على قائله كائناً من كان.[1]

2- التسليم لنصوص الشرع، وفهمها على مقتضى منهج السلف[2]، فهم: يسلِّمون لنصوص الشرع، سواء فهموا الحكمة منها أم لا، ولا يعرضون النصوص على عقولهم، بل يعرضون عقولهم على النصوص، ويفهمونها كما فهمها السلف الصالح.

(1) ينظر: رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، (7/ 7)، المكتبة الشاملة.

(2) كلمة السلف تطلق ابتداءً، على القرون الفاضلة، وهم: الصحابة والتابعون وأتباعهم رضي الله عنهم، ويدخل أحياناً تحت هذه اللفظة بعضُ مَن بَعْدَ هؤلاء ممن كان قريباً من عصورهم، كالشافعي وأحمد والبخاري، رحمهم الله تعالى إما على سبيل التغليب ومراعاة مقتضى التبعية، أو على سبيل مقتضى تقدم عصرهم، ينظر: لسان المحدثين، لمحمد خلف سلامة، (5/ 113).

3- الإتباع وترك الابتداع،[1] فهم: لا يقدمون بين يدي الله ﷻ ورسوله ﷺ، ولا يرفعون أصواتهم فوق صوت النبي ﷺ، وذلك لقوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2] أي: يا أيها المؤمنون إيمانا صحيحا، لا تتقدموا ولا تتعجلوا بقول، أو حكم، أو قضاء في أمر ما، أو فعل، قبل قضاء اللَّه ﷻ، ورسوله ﷺ لكم فيه، فربما تقضون بغير حق، واتقوا اللَّه ﷻ في كل أموركم،وراقبوه، فإن اللَّه سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم ونياتكم، لا يخفى عليه شيء منكم.[3]

فأهل الحديث والسنة لا يرضون لأحد كائناً من كان أن يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ، بأن يحدث في هذا الدين أمرا مخالفا لهدي رسول الله ﷺ، فقد روي عن عائشة [4]- رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ « من

(1) هو: البدعة، هي: الفعلة المخالفة للسُّنة، وسميت: البدعة، لأن قائلها ابتدعها من غير مقال إمام، وهي الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون، رضي الله عنهم ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي. ينظر: التعريفات للجرجاني، (1/ 13)، باب (البرهان)، دار الكتاب العربي.

(2) الحجرات، آية (1،2).

(3) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، (26/ 219).

(4) هي: عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، من قريش: أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب، كانت تكنى بأم عبد الله. تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة، فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه. روي عنها 2210 أحاديث، توفيت في المدينة. ينظر: الأعلام للزركلي، (3/ 240).

أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد »[1] ومعنى الحديث: أن من اخترع في ديننا (الإسلام) مما لا يوجد في الكتاب، أو السنة النبوية المطهرة، ولا يندرج تحت حكم فيهما، أو يتعارض مع أحكامهما، فهو (رد) باطل ومردود لا يعتد به.[2]

4- الاهتمام بالكتاب والسنة: فهم يهتمون بالقرآن حفظاً وتلاوة، وتفسيراً، وبالحديث دراية ورواية،[3] أي: يهتمون بعلم الحديث رواية، وهو: نقل أقوال النبي ﷺ، وأفعاله، وروايتها، وضبطها، وتحرير ألفاظها، ويهتمون بعلم الحديث دراية، وهو: معرفة حقيقة الرواية، وشروطها، وأنواعها، وأحكامها، وأحوال الرواة، وشروطهم، وأصناف المرويات وما يتعلق بها.[4]

5- احتجاجهم بالسنة الصحيحة: سواء في الأحكام أو العقائد، فهم يرون حجية الحديث إذا صح عن رسول الله ﷺ، قال الإمام الشافعي،[5] للإمام

(1) أخرجه البخاري، في صحيحه، (2/ 959)، كتاب (الصلح)، باب (إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود)، رقم الحديث، (2550).

(2) ينظر: الجامع الصحيح، المختصر، (صحيح البخاري)، (2/ 959).

(3) ينظر: رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، (7/ 8)، وينظر: مختصر عقيدة أهل السنة والجماعة، لمحمد بن إبراهيم الحمد، (1/ 8).

(4) ينظر: علوم الحديث الميسر، لمصطفى عمران رابعة، وساجد منذور الجميلي، (ص: 9)، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا الطبعة الأولى، 2005م.

(5) هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين، وزار بغداد مرتين، وقصد مصر سنة 199 فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. ينظر: الأعلام للزركلي، (6/ 26).

أحمد[1] – رحمهما الله تعالى: « أنتم أعلم بالحديث مني، فإذا جاءكم الحديث صحيحا فأعلموني به حتى أذهب إليه.... ».[2]

وكان أبو حنيفة[3] رحمه الله تعالى يقول: إياكم والقول في دين الله ﷻ بالرأي، وعليكم باتباع السنة، فمن خرج عنها ضل، ودخل عليه مرةً رجلٌ من أهل الكوفة، والحديث يقرأ عنده، فقال الرجل: دعونا من هذه الأحاديث، فزجره الإمام أشد الزجر، وقال له: لولا السنة ما فهم أحدٌ القرآن.[4]

6- ليس لهم إمام مُعظَمٌ يأَخذون كلامه كلَه، ويدعُونَ ما خالَفه إلا رسول اللّه ﷺ، فهم أَعلمُ الناسِ بأَحواله، وأَقواله، وأَفعاله؛ لذلك فهم أَشدُّ النَّاس حُبّا للسُّنَّة، وأحرصهم على إتباعها، وأكثرهم موالاة لأَهلها،[5] لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا

(1) هو: أحمد محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي: إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس، وولد ببغداد، فنشأ منكبا على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفارا كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة....ينظر: الأعلام للزركلي، (1/ 203).

(2) ينظر: منهاج الفرقة الناجية، لمحمد بن جميل زينو، (1/ 8). المكتبة الشاملة.

(3) هو: النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد ونشأ بالكوفة. ينظر: الأعلام للزركلي، (8/ 36).

(4) ينظر: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، لمحمد جمال الدين القاسمي، (ص 52)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(5) ينظر: رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، (7/ 8).

يُحِبُّ الْكافِرِينَ﴾[1] أي: قل يا محمد ﷺ لهم: إن كنتم تطيعون اللّه ﷻ وترغبون في ثوابه، فامتثلوا ما أنزل اللّه ﷻعلي من الوحي، يرض اللّه ﷻعنكم، ويغفر لكم ذنوبكم، أي: يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبّتكم إياه، محبّته إياكم، وهو أعظم من الأوّل، واللّه غفور لمن أطاعه، واتّبع دينه، رحيم به في الدّنيا والآخرة، والطاعة تكون بإتّباع الرّسول ﷺ، ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّـهَ وَالرَّسُولَ ﴾ أي: قل لهم: أطيعوا اللّه ﷻ باتّباع أوامره، واجتناب نواهيه، وأطيعوا الرّسول باتّباع سنّته والاهتداء بهديه واقتفاء أثره.[2]

فقد روي عن الرسول ﷺ أنه قال:«لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَواهُ تبَعَاً لِمَا جِئْتُ بِهِ »[3] وروي عنه ﷺ أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين »[4]

7- الدخول في الدين كله: فهم يدخلون في الدين كله، ويؤمنون بالكتاب كله؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾[5] أي: يا أيها الذين آمنوا من أهل الكتاب انقادوا إلى اللّه ﷻ في

(1) آل عمران، آيتان، (31،32).
(2) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، (3/ 207).
(3) أخرجه النووي، في كتابه (الأربعين النووية)، (ص: 41)، وقال عنه: حديث حسن صحيح.
(4) أخرجه البخاري في صحيحه، (1/ 14)، كتاب (الإيمان)، باب (حب الرسول ﷺ)، رقم الحديث (15)، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة ، 1407هـ 1987م.
(5) البقرة، آية (208).

كل شيء، وادخلوا في الإسلام كله، وخذوا الإسلام بجملته، ولا تخلطوا به غيره، وافعلوا كل ما أمركم به الإسلام من أصول، وفروع، وأحكام دون تجزئة، أو اختيار، كالعمل بالصلاة والصيام مثلا، وترك الزكاة والحدود، وتناول الخمر، وأخذ الربا، وفعل الزنى....، وحافظوا على وحدة الإسلام وجمع كلمة المسلمين، كما قال اللّه تعالى:﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾[1]، واحذروا التنازع والاختلاف، كما قال ﷻ: ﴿ وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[2] أي: قوتكم، وقال ﷺ في حجة الوداع: «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»[3] ولا تتبعوا طرق الشيطان في التفرق في الدين، أو في الخلاف والتنازع، فهذه وسائله التي يزينها للناس، يسوّل لهم المنافع والمصالح، ويصرف الشخص عن الحق والهداية، ويفرق بين الجماعة، كما حدث من أهل الكتاب الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات، وحرفوا وبدلوا، ونقصوا وزادوا، فتمزقت وحدتهم، وسلّط اللّه عليهم الأعداء.[4]

8- يحترمون السلف الصالح، ويقتدون بهم، ويهتدون بهديهم، ويرون أن طريقتهم هي: الأسلم، والأعلم، والأحكم.

(1) آل عمران، آية (103).
(2) الأنفال، آية (46).
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، (1/ 56)، كتاب (العلم)، باب (الإنصات للعلماء)، رقم الحديث (121).
(4) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، (2/ 235).

9- الجمع بين النصوص في المسألة الواحدة، ورد المتشابه إلى المحكم: فهم يجمعون بين النصوص الشرعية في المسألة الواحدة، ويردون المتشابه إلى المحكم؛ حتى يصلوا إلى الحق
في المسألة[1]، إتباعاً لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[2]

10- الجمع بين التوكل[3] على الله ﷻ والأخذ بالأسباب؛ لأنهم لا يرون أن هناك تنافياً بين التوكل على الله ﷻ والأخذ بالأسباب؛ لأن نصوص الشرع حافلة بالأمر بالتوكل على الله ﷻ، والأخذ بالأسباب المشروعة، أو المباحة في مختلف شؤون الحياة، فقد أمرت بالعمل، والسعي في طلب الرزق، والتزود للأسفار، واتخاذ العدد في مواجهة العدو، قال تعالى:﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي

(1) ينظر: مختصر عقيدة أهل السنة والجماعة، لمحمد بن إبراهيم الحمد، (1/ 9).
(2) آل عمران، آية (7).
(3) هو: صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة، ينظر: الشرح الميسر لكتاب التوحيد، (1/ 189).
(4) الجمعة، آية (10).

مَنَاكِبِهَا﴾[1] أي: إن اللّه ﷻ هو الذي سخّر لكم الأرض وذلّلها لكم، وجعلها سهلة لينة قابلة للاستقرار عليها، لا تميد ولا تضطرب، بما جعل فيها من الجبال، وفجّر فيها الينابيع، وشقّ الطرق، وهيّأ المنافع، وأنبت فيها الزروع، وأخرج الثمار، فسيروا في جوانبها، وأقطارها وأرجائها حيث شئتم، بحثا عن المكاسب والتجارات والأرزاق، ولا يغني السعي شيئا عن تيسير اللّه ﷻ،[2]

قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى [3]﴾ [4]، أي: وتزودوا بالأعمال الصالحة التي تنفعكم، واتخذوا التقوى زادا لمعادكم، فإن خير الزاد اتقاء المنهيات، وأخلصوا لي يا أهل العقول أعمالكم، بأداء ما أوجبته عليكم من الفرائض، واجتناب ما حرمته عليكم، فإن فعلتم ذلك نجوتم من العقاب، وأدركتم الفوز بالرضا والرحمة الإلهية.[5]

(1) الملك، آية (15).

(2) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، (29/ 22)، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ

(3) مأخوذة من الوقاية، وهي: الخشية والخوف، وتقوى الله خشيته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ينظر: المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار(2/ 1052)، دار النشر : دار الدعوة.

(4) البقرة، آية (197).

(5) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، (2/ 208).

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1]، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان ».[2]

11- الجمع بين الخوف[3] والرجاء[4] والحب: فأهل السنة والحديث يجمعون بين هذه الأمور، ويرون أنه لا تنافي ولا تعارض بينها، قال تعالى: في وصف عباده الأنبياء والمرسلين – عليهم السلام: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[5].

﴿ إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ ﴾ أي إن: المذكورين من الأنبياء – عليهم السلام–، ومنهم زكريا وزوجه– عليهما السلام– كانوا يبادرون إلى طاعتنا والتقرب إلينا، أو إلى فعل الطاعات، وعمل القربات، والمراد: أنهم ما استحقوا الإجابة إلى طلباتهم إلا لمبادرتهم أبواب الخير، ومسارعتهم في

(1) آل عمران آية، (159).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، (4/ 2052)، كتاب (القدر)، باب (في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ﷻ)، رقم الحديث (2664)، دار إحياء التراث العربي.

(3) هو: توقع حلول مكروه أو فوات محبوب، ينظر: التعريفات للجرجاني، (1/ 137).

(4) الرجاء في اللغة الأمل وفي الاصطلاح تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل، ينظر: المصدر السابق، (1/ 146).

(5) الأنبياء، آية، (90).

تحصيلها ،﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكانُوا لَنا خاشِعِينَ ﴾ أي: ويدعوننا رغبة في رحمتنا وفضلنا، وخوفا من عذابنا وعقابنا، وكانوا لنا متواضعين متذللين.[1]

وقال تعالى: في معرض الثناء على سائر عباده المؤمنين: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.[2]

12- الجمع بين الرحمة[3] والشدة:[4] قال تعالى: ﴿ فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾[5] خاطب اللّه ﷻ نبيه ﷺ، أي: فبرحمة من الله ﷻ وتوفيقه لك، وللمؤمنين، جعلك اللّه ﷻ ليّن المعاملة، رفيق المعاشرة، لطيف اللفظ والكلام، في إرشادهم وقبول عذرهم فيما حصل منهم في غزوة أحد، وهذا إظهار لسمو القيادة، وحكمة الرئاسة، وأخلاق النبوة،[6] وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه المؤمنين في معاملاتهم، قال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ

(1) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، (17/ 122،123).
(2) السجدة، آية، (16).
(3) الرحمة هي: إرادة إيصال الخير، ينظر: التعريفات، للجرجاني، (1/ 146).
(4) هي: أمر يصعب تحمله، وشدة العيش شظفه وضيقه، (الشديد) القوي والصعب ويقال: شديد القوى عظيم القدرة، ينظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار،(1/ 476)، دار الدعوة، للنشر.
(5) آل عمران، آية (159).
(6) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، (4/ 139).

أَشِـدَّاءُ عَلَـى الْكُفَّـارِ رُحَمَـاءُ بَيْـنَهُمْ [1]﴾، أي: أن أصـحاب محمـد ﷺ يمتـازون بالشـدة والغلظـة والصـلابة علـى مـن جحـد وكفـر باللّـه ﷻ، وبالرقة والرحمة على بعضهم بعضا،[2] فقد وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل: الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ».[3]

13- الأمانـة العلميـة: فالأمانـة زينـة العلم، وروحـه، ومن مظـاهر الأمانـة العلميـة عنـدهم الأمانـة فـي النقل، والبعد عن التزوير، وقلب الحقائق، وبتر النصوص، وتحريفها، فإذا نقلوا عن مخالف لهم نقلوا كلامه تامّاً، فـلا يأخـذون منـه مـا يوافـق مـا يـذهبون إليـه، ويـدعون مـا سـواه، وإنمـا ينقلون كلامه كله، فإن كان حقاً أقرّوه، وإن كان باطلاً ردّوه، وإن كان فيه وفيه، قبلوا الحق وردّوا الباطل، كل ذلك بالدليل القاطع، والبرهان الساطع.[4]

ومن مظاهر الأمانة العلمية عندهم أنهم لا يحمّلون الكلام ما لا يحتمل، وأنهم يذكرون ما لهم وما عليهم، وأنهم يرجعون للحق إذا تبيّن لهم، ولا

(1) الفتح، آية، (29).

(2) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، (26/ 206).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، (4/ 1999)، كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم)، رقم الحديث (2586).

(4) ينظر: رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، (7/ 11)، وينظر: مختصر عقيدة أهل السنة والجماعة، لمحمد بن إبراهيم الحمد، (1/ 12).

يفتون ولا يقضون إلا بما يعلمون، كما أنهم أحرص الناس على نسبة الكلام إلى قائله، وأبعدهم من نسبته إلى غير قائله.[1]

14- الوسطية: قال تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ [2] فالوسطية من أعظم ما يتميز به أهل السنة والحديث، فكما أن أمة الإسلام وسط بين الأمم التي تجنح إلى الغلو [3]الضار، والأمم التي تميل إلى التفريط[4] المهلك، فكذلك أهل السنة والحديث؛ فهم متوسطون بين فرق الأمة المبتدعة التي انحرفت عن الصراط المستقيم، وتتجلى وسطية أهل السنة والحديث في شتى الأمور؛ سواء في باب العقيدة، أو الأحكام، أو السلوك، أو الأخلاق، أو غير ذلك.[5]

(1) ينظر: رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، (7/ 11)، وينظر: مختصر عقيدة أهل السنة والجماعة، لمحمد بن إبراهيم الحمد، (1/ 12).

(2) البقرة، آية (143).

(3) هو: الارْتِفاع في الشيء ومجاوَزَة الحدِّ فيه وكلُّ مرتَفِع مُتَغالٍ ومنه اشتِقاق الشيء الغالِي لأنه قد ارْتَفَع عن حُدُود الثَّمَن وجمع الغَلْوة غَلاَء، ينظر: المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، (2/ 41)، باب (كتاب السلاح)، دار إحياء التراث العربي بيروت 1417هـ 1996م، الطبعة: الأولى.

(4) الإفراط : التجاوز عن الحد ويقابله التفريط، والفرق بين الإفراط والتفريط أن الإفراط يستعمل في تجاوز الحد من جانب الزيادة والكمال والتفريط يستعمل في تجاوز الحد من جانب النقصان والتقصير، ينظر: الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (1/ 49)، دار النشر: مؤسسة الرسالة بيروت 1419هـ 1998م.

(5) ينظر: رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، (7/ 12)، وينظر: مختصر عقيدة أهل السنة والجماعة، لمحمد بن إبراهيم الحمد، (1/ 13).

15- عدم الاختلاف في أصول الاعتقاد: فالسلف الصالح لا يختلفون في أصل من أصول الدين، وقواعد الاعتقاد؛ فقولهم في أسماء الله ﷻ وصفاته وأفعاله واحد، وقولهم في الإيمان وتعريفه ومسائله واحد، وقولهم في القدر واحد، وهكذا في باقي الأصول.[1]

16- ترك الخصومات في الدين، ومجانبة أهل الخصومات؛ لأن الخصومات مدعاةٌ للفرقة والفتنة، ومجلبةٌ للتعصب وإتباع الهوى، وسبب في الانتصار للنفس، والتشفي من الآخرين، وذريعة للقول على الله ﷻ بغير علم، فهم حريصون كل الحرص على وحدة المسلمين، ولمِّ شملهم، وجمع كلمتهم على الحق، وإزالة أسباب النزاع والفرقة بينهم؛ لعلمهم أن الاجتماع رحمة، وأن الفرقة عذاب،[2] كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[3]

وقد روي عن ابن عباس [4]ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ « علموا ويسروا ولا تعسروا ثلاث مرات وإذا غضبت فاسكت وإذا أغضبت فاسكت

(1) ينظر: المصادر السابقة.

(2) ينظر: المصادر السابقة.

(3) آل عمران، الآيتان (102، 103).

(4) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة، له في الصحيحين وغير هما 1660 حديثا، وشهد مع علي الجمل وصفين، وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها. ينظر: الأعلام للزركلي، (4/ 95).

مرتين»[1]

وقد قال أحد العلماء: إياكم والخصومات؛ فإنها تشغل القلب وتورث النفاق.[2]

17- بعدهم عن التعصب، والتقليد الأعمى، فهم أوسع الناس علماً، وأرحبهم بالخلاف صدراً، وأكثرهم للمعاذير التماساً، لا يأنفون من سماع الحق، ولا يتحرجون من الرجوع إليه، والأخذ به، لا يُلزمون الناس باجتهاداتهم، ولا يضللون كل من خالفهم.[3]

18- إنَّ اللّه ﷻ عَصَمَهمُ من تكفير بعضهم بعضا، أهل الحديث والسنة يحكمون على غيرهم بعلم وعدل، لا يكفرون أَحدا من المسلمين إلا بعد إقامة الحجة عليه، مثل: جَحْد وجودِ الله ﷻ، وتكذيب الرسول ﷺ، وجحدِ عموم رسالته، وختمهِ للنبوة.

أَهل السنة لا يكفرون المكره إذا كان قلبه مطمئنا بالإيمان، لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [4]﴾ ولا يكفِّرون أَحدا من المسلمين بكلِّ ذنب، ولو كان من كبائر الذنوب التي هي

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (1/ 365)، باب (مسند عبد الله بن العباس) وأخرجه البيهقي في كتابه (شعب الإيمان)، (6/ 309).

(2) ينظر: مختصر عقيدة أهل السنة والجماعة، لمحمد بن إبراهيم الحمد، (1/ 13).

(3) ينظر:: مختصر عقيدة أهل السنة والجماعة، لمحمد بن إبراهيم الحمد،(1/ 14).

(4) النحل، آية (106).

دون الشرك؛ فإنَهم لا يحكمون على مرتكبها بالكفر، وإنمَا يحكمون عليه بالفسق ونقص الإيمان، ما لم يستحل ذنبه؛ لأنَّ الله ﷻ قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[1]

19- محبتهم لجميع الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين–، فأهل السنة يرون أن الصحابة – رضي الله عنه– خير القرون؛ لأن الله ﷻ زكاهم وكذلك رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ [3]﴾ يعني بعد الصحابة، قال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[4] فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: « لاَ تَسُبُّوا أصحابي فَوَالَّذِى نفسي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ »[5]

(1) النساء آية، (48).
(2) الفتح، آية (18).
(3) الحشر، آية (10).
(4) الحشر، آية (10).
(5) أخرجه مسلم في صحيحه، (4/ 1967)، كتاب (فضل الصحابة رضي الله عنهم)، باب (تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم)، رقم الحديث (2540)، دار إحياء التراث العربي.

20- سلامتهم من الحيرة والاضطراب، والتخبط والتناقض: فأهل السنة والحديث أكثر الناس رضاً ويقيناً، وطمأنينة، وإيماناً، وأبعدهم عن الحيرة والاضطراب، والتخبط والتناقض.[1]

21- محبَّة بعضهم لبعض، وترحُّم بعضهم على بعض، وتعاونهم فيما بينهم، وسد بعضهم لنقص بعض، ولا يوالون ولا يعادون إلا في اللّه ﷻ، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ».[2]

هذه بعض خصائص أهل الحديث والسنة التي تميزوا بها على غيرهم، وتلك هي الخصال التي طبقها السلف الصالح- رضي الله عنهم أجمعين- فنالوا الخيرات، وحصلوا على البركات.[3]

وليس معنى ذلك أن أهل السنة معصومون؟ لا، بل إن منهجهم هو المعصوم، وجماعتهم هي المعصومة.

أما آحادهم فقد يقع منه الظلم والبغي، والعدوان، وارتكاب المخالفات، ولكن ذلك قليل بالنسبة إلى غيرهم، ولا يُقَرُّ من فعل ذلك منهم، بل يبتعد عن السنة بقدر مخالفته.

(1) ينظر: مختصر عقيدة أهل السنة والجماعة، لمحمد بن إبراهيم الحمد، (1/ 15).

(2) أخرجه البخاري، في صحيحه، (1/ 182)، كتاب (أبواب المساجد)، باب (باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره)، رقم الحديث (467)، دار ابن كثير.

(3) ينظر: مختصر عقيدة أهل السنة والجماعة، لمحمد بن إبراهيم الحمد، (1/ 17).

ثم إن ما عند أهل السنة والحديث من مخالفات وأخطاء فعند غيرهم أكثر مما عندهم، وما عند غيرهم من فضل وعلم وكمال فعند أهل السنة والحديث أكمله وأتمه.[1]

المطلب الثالث: فضل وشرف أهل الحديث والسنة.

شرف العلم من شرف المعلوم، وكذا يتشرف العالمون به ، فلما كان المعلوم أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وتقريراته، فإن العلم بها يسمو بأهله، فينالون من الشرف أعظمه، ومن العزة أعلاها، وقد دل على ذلك أحاديث وآثار، وأقوال للعلماء – رحمهم الله تعالى.[2]

قال أحد العلماء: ينبغي لنا أن نحفظ حديث رسول الله ﷺ كما نحفظ القرآن؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[3]

فضل وشرف أهل الحديث والسنة مرده الأمور الآتية:

1- أهل الحديث إمامهم النبي ﷺ:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[4] أصحاب الحديث هم أحقُّ الناس وأولاهم برسول الله ﷺ، ولهم من شرف الانتساب إليه ما ليس لغيرِهِمْ، فهذا أكبر شرفٍ لَهُمْ، إذ كان رسولُ الله ﷺ في الحياة الدنيا

(1) ينظر: خصائص أهل الحديث، لمحمد محب الدين أبو زيد،(ص 2629).
(2) ينظر: المفصل في علوم الحديث، لعلي بن نايف الشحود (9/1).
(3) الحشر، آية (7).
(4) الإسراء آية (71).

إمَامَهُمْ، فقد روي عن ابْنِ مَسْعُودٍ[1] ﷺ قال: قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: « إنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً »،[2] وفي هذا الخبر دليل على أن أولى النَّاس برسول الله ﷺ يوم القيامة هم أصحاب الحديث، إذ ليس من هذه الأمَّة قوم أكثر صلاةً عليه ﷺ، إلا أهل الحديث.

فهذه البشرى لأهل الحديث، فقد أتمَّ الله ﷻ نعمته عليهم؛ لكثرة ذكرهم ودوام صلاتهم على نبيهم ﷺ في مجالسهم ودروسهم.[3]

2- أهل الحديث والسنة هم: المُبْيضّة وجوههم في الدنيا، وعند فصل القضاء، يوم تسودُّ وجوهُ أهل البدع والأهواء، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ

(1) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة وكان خادم رسول الله ﷺ الأمين، وولي بعد وفاة النبي ﷺ بيت مال الكوفة، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان رضي الله عنهما، فتوفي فيها. ينظر: الأعلام للزركلي، (4/ 137)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر أيار / مايو 2002 م

(2) أخرجه البيهقي، في كتابه (شعب الإيمان)، عن ابن مسعود ﷺ، (2/ 212)، باب (الفصل الثاني في ذكر آثارو)، رقم الحديث(1461)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ، 1410

(3) ينظر: التذكار بشرف أهل الحديث وحفظة الآثار، محمد أحمد شحاته الألفى، (1/1).

إِيمانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ ﴾[1]

3- كون أصحاب الحديث خلفاء الرسول ﷺ في التبليغ:

فقد روي عن عبد الله بن عباس ﷺ[2] قال: سمعت علي بن أبى طالب ﷺ[3] يقول خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: « اللهم ارحم خلفائي » قلنا: يا رسول الله ومن هم خلفاؤك؟ قال الذين

يأتون من بعدى يروون أحاديثي ويعلمونها الناس.[4]

4- كون أصحاب الحديث هم الغرباء:

فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: « إن هذا الدين بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل يا رسول الله فمن الغرباء؟

(1) آل عمران، الآيتان (106، 107).

(2) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وشهد مع علي ﷺ الجمل وصفين، وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها، له في الصحيحين وغيرهما 1660 حديثا، ينظر: الأعلام للزركلي، (4/ 95).

(3) هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشيد، ن وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي ﷺ وصهره، وأحد الشجعان الابطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاما بعد خديجة، ولد بمكة، وربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، وولي الخلافة بعد مقتل عثمان ابن عفان ﷺ سنة 35 هـ وأقام علي بالكوفة دار خلافته إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في مؤامرة 17 رمضان المشهورة. ينظر: الأعلام للزركلي، (4/ 294، 295).

(4) ينظر: شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي، (1/ 64)، رقم الحديث (52).

قال الذين يحيون سنتي من بعدي، ويعلمونها الناس »[1] فأهل الحديث والسنة هم الذين يروون الأحاديث النبوية، ويعلمونها للناس.

5- نضارة وجوه أهل الحديث لدعاء النبي ﷺ لهم بذلك.

فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قَالَ: « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العلم لله ﷻ ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن الدعوة تحيط من ورائهم.[2]

وقوله ﷺ (نَضَّرَ اللهُ امْرَأً) يحتمل معناه وجهان:

الوجه الأول: أن يكون بمعنى ألبسه اللهُ ﷻ النضرة، وهي الحسن، والرونق، وخلوص اللون.

الوجه الثاني: أن يكون بمعنى: أوصله الله ﷻ إلى نضرة الجنة، وهي نعيمها ونضارتها، قال تعالى: ﴿ فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً ﴾[3] أي: دفع اللّه ﷻ عنهم شرّ ذلك اليوم العبوس، وآمنهم مما

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، بلفظ « بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء »، (1/ 467)، كتاب (الإيمان)، باب (بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا)، رقم الحديث (389).

(2) أخرجه الترمذي، في سننه، (5/ 34)، باب (الحث على تبليغ السماع)، رقم الحديث (2658)، دار إحياء التراث العربي.

(3) الإنسان، آية (11).

خافوا منه، وأعطاهم نضرة في الوجوه، وسرورا في القلوب، لطلبهم رضا اللّه ﷻ، والنضرة: البياض والنقاء في وجوههم من أثر النعمة.[1]

قَالَ تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾[2] أي: إذا رأيتهم عرفت آثار النعمة والترف والسرور في وجوههم، التي تتلألأ بالنور والحسن والبياض.[3]

6- أهل الحديث هم أهل السُّنَّة على التحقيق:لا حياة لهم إلا بها، فهي الحياة لأرواحهم وأفئدتهم والنور لأبصارهم،فعباداتهم وعاداتهم، وحركاتهم وسكناتهم، وقيامهم وقعودهم، وأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، تدور كلها مع السُّنَّة حيث دارت، فلهم في إتباعها النصيب الأوفَى[4] من قَوْلِه تعالى ﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ ﴾[5] وقَوْلِهِ تعالى:﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[6] فهم في أنوار الهداية والمحبة والعلم يتقلبون، قال تعالى : ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾[7].

(1) ينظر: التفسير المنير لوهبة الزحيلي، (29/ 290).
(2) المطففين، آية (24).
(3) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، (30/ 126).
(4) ينظر: التذكار بشرف أهل الحديث وحفظة الآثار، محمد أحمد شحاته الألفى، (5/1).
(5) البقرة، آية (257).
(6) الأنعام، آية (122).
(7) التحريم، آية (8).

7- اكتساب أهل الحديث معنى (الصحبة)؛ لأنها في الحقيقة الاطلاع على جزئيات أحوال النبي ﷺ ومشاهدة أوضاعه في العبادات والعادات كلها.[1]

8- كون أصحاب الحديث أول سلسلة آخرها الرسول ﷺ فذلك غاية الشرف ومنتهاه، فأئمة الحديث جعل الله ﷻ غذاءهم ولذتهم: قراءة الحديث، وكتابته، ودراسته وروايته، ورزقهم حفظا يبهر العقول، حفظ الله ﷻ بهم السنة، وبهم يتم الله ﷻعلى عباده كل نعمة، وفي مثلهم[2] يقال:

إن علم الحديث علم رجال تركوا الابتداع للإتباع

فإذا جنَّ الليل كتبوه وإذا أصبحوا غدوا للسماع

المؤمن ومنزلته إنما تقاس بإتباعه، فكلما كان تحريه للسنة أكثر كان بالدرجات العلى أحق وأولى، ولذا كان السلف السابقون من التابعين – رحمة الله تعالى عليهم – يجعلون معيار الذي يؤخذ عنه العلم تمسكه بالسنة.[3]

قال أحد العلماء– رحمهم الله تعالى: إن من علامات المحب لله ﷻ متابعة حبيب الله ﷺ في أخلاقه وأفعاله، وأوامره، وسننه، وهذا حق مأخوذ من كتاب الله ﷻ قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ

(1) ينظر: خصائص أهل الحديث، لمحب الدين أبو زيد، (ص: 47).
(2) ينظر: المصدر السابق.
(3) ينظر: المصدر السابق.

اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ ﴾[1] الذين ذكرهم الله في كتابه فقال: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ[2]﴾.

9- وكفى المحدث شرفا أن يكون اسمه مقروناً باسم رسول الله ﷺ، وذكره متصلاً بذكره، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [3] قال الإمام النووي [4]رحمه الله تعالى: هذا إخبار منه ﷺ بصيانة هذا العلم وحفظه وعدالة ناقليه، وإن الله تعالى يوفق له في كل عصر خلفا من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف فلا يضيع، وهذا تصريح بعدالة حامليه في كل عصر، ....ولا يضر كون بعض الناس يعرف شيئاً من علم الحديث، فإن الحديث إنما هو إخبار بأن العدول يحملونه لا أن غيرهم لا يعرف شيئاً منه.[5]

قيل لبعض الأشراف: نراك تشتهي أن تُحَدّثَ، فقال: أولا أُحبُّ أن يجتمع اسمي واسم النبي ﷺ في سطر واحد.[6]

(1) آل عمران، آية، (31،32).
(2) التوبة، آية، (100).
(3) الحديد، آية، (21).
(4) هو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته. تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا، وله مؤلفات كثيرة منها: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. ينظر: الأعلام للزركلي، (8/ 149).
(5) ينظر: خصائص أهل الحديث، لمحب الدين أبو زيد، (ص: 47).
(6) ينظر: المصدر السابق(47).

10- حصول البشرى عند الممات: وذلك لإيمانهم بالله ﷻ، واستقامتهم على أمره، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1].

11- مضاعفة الحسنات، ورفعة الدرجات: فمن أسباب مضاعفة الحسنات، ورفعة الدرجات: قوة الإيمان، فأهل السنة والحديث أصح الناس عقيدةً، وأقواهم إيماناً؛ ولذلك فأعمالهم تضاعف مضاعفة كبيرة، ودرجاتهم ترفع وتعلو عُلواً لا يدانيه أحد، ولا يشاركهم فيه إلا من كان على مثل ما هم عليه من العقيدة والإيمان،[2] ، يشهد لذلك قوله ﷺ « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا»[3]

هذا قليل من كثير، فلأهل الحديث والسنة من الفضل والشرف ما لا يحصى عدده، والله ورسوله أعلم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(1) فصلت، آية (30).
(2) ينظر: خصائص أهل الحديث، لمحب الدين أبو زيد، (ص: 47).
(3) رواه مسلم في صحيحه، (4/ 2060)، كتاب (العلم)، باب (من سن سنة حسنة..)، رقم الحديث (2674).

الخاتمة

بعد حمد الله تعالى أولاً وأخراً فقد توصلت في ختام هذا البحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً النتائج:

1- أهل الحديث والسنة هم أهل الحق الذين يجب إتباعهم والاقتداء بهم.

2- أهل الحديث والسنة هم أخص الناس برسول الله ﷺ وأكثرهم اقتداء به وإتباعاً له في العبادات والمعاملات والسلوك وفي الاعتقاد ظاهراً وباطنا.

3- أصحاب الحديث هم أحق الناس برسول الله ﷺ وأولاهم به ، ولهم من شرف الانتساب إليه ما ليس لغيرهم ، فهو إمامهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

4- لأهل الحديث والسنة خصائص وسمات تميزهم عن غيرهم من أهل الأهواء والبدع.

5- أهل الحديث والسنة هم السلف من القرون الثلاثة الأولى ومن سلك سبيلهم من الخلف إلى يوم الدين.

ثانياً التوصيات :

يخلص الباحث في وصايا البحث إلى ما يلي :

1- وجوب إتباع منهج أهل الحديث والسنة.

2- ضرورة الاقتداء بسلفنا الصالح في كل أمورنا ، لنرضي ربنا ، ولنعطي صورة مشرقة عن الإسلام الصحيح النقي ، ليقبل الناس عليه ويحرصوا على الدخول فيه وإتباع تعاليمه.

3- يجب على المسلمين في وقتنا الحاضر معرفة سمات أهل الحديث والسنة التي أشار الباحث إليها في ثنايا البحث حتى تصح بهم الأسوة والقدوة.

والله الهادي إلى سواء السبيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
2. الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، دار الجيل ، بيروت ، ط1، 1412هـ.
3. الانتصار لأهل الحديث ، لمحمد عمر بازمول.
4. الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، بيروت ، ط15 ، 2002م.
5. التذكار بشرف أهل الحديث وحفظة الآثار ، لمحمد أحمد شحاتة الألفي.
6. التعريفات ، للجرجاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت.
7. التفسير المنير ، لوهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط2 ، 1418هـ.
8. الجامع الصحيح المختصر ، للإمام البخاري ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط3 ، 1407هـ.
9. الجامع الصحيح ، للإمام مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
10. الجامع الصحيح للسنن والمسانيد ، لصهيب عبد الجبار.
11. الجامع الصحيح سنن الترمذي ، للإمام الترمذي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
12. الحديث ومصطلحه ،لسالم محمد مرشان ، المركز الوطني لتخطيط التعليم والتدريب ، ليبيا ، 2004م.

13. خصائص أهل الحديث والسنة ، لمحمد محب الدين أبو زيد ، دار ابن الجوزي ،ط1، 2005م.
14. دراسات في علوم القرآن ، لمحمد بكر إسماعيل ، دار المنار ، ط2، 1999م.
15. رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة.
16. شرح العقيدة الطحاوية ، لخالد بن عبد الله بن محمد المصلح.
17. شرح الأربعين النووية ، وشرح البيقونية في مصطلح الحديث ، لابن العثيمين.
18. شرف أصحاب الحديث ، لأبي بكر البغدادي ، دار إحياء السنة النبوية.
19. شعب الإيمان ، للإمام البيهقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ، ط1، 1410هـ.
20. علوم الحديث الميسر ، لمصطفى عمران رابعة ، وساجد منذور الجميلي ، دار ومكتبة حمودة للنشر والتوزيع ، زليتن ، ليبيا ، ط1، 2005م.
21. العناية بالقرآن الكريم في العهد النبوي الشريف ، يوسف بن عبد الله الحاطي.
22. قاموس المذاهب والأديان ، لحسين علي حمد ، دار الجيل ، بيروت ، ط1، 1419هـ.

23. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، لمحمد جمال الدين القاسمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
24. الكليات ، لأبي البقاء الكفوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1419هـ.
25. لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط1 .
26. لسان المحدثين ، لمحمد خلف سلامة ، الموصل ، 2007م .
27. مباحث في علوم القرآن ، لمناع القطان ، مكتبة المعارف ، ط3 ، 2000م.
28. مختصر عقيدة أهل السنة والجماعة ، لمحمد بن إبراهيم الحمد .
29. المعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفى ومن معه ، دار الدعوة .
30. معجم المصطلحات الحديثية ، لمحمود الطحان ،ومن معه .
31. المفصل في علوم الحديث ، لعلي بن نايف الشحوذ .
32. منهاج الفرقة الناجية ، لمحمد بن جميل زيدو .
33. وسطية أهل السنة والجماعة ، لسفر بن عبد الرحمن الحوالي.

فهرس المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	أسلوب الأمر في القرآن (الإهانة والتكريم أنموذجًا)	د. علي عبد السلام بالنور أ. حنان علي بالنور	5
2	أبو تمام البصري وآراؤه الأصولية	د. جمال عمران سحيم	36
3	الجهل بالسنة المظاهر – الآثار – العلاج	د. طارق عطية البقيج	88
4	السواك سنة وعلاج	د. محمد حسين الشريف	124
5	العقوبات والغرامات المالية عند المالكية تأصيل وتطبيق.	د. مختار بشير عبد السلام العالم	163
6	حديث (افتراق الأمة) بين التصحيح والتضعيف	د. عادل فرحات الشلبي	205
7	حماية المجتمع من الجريمة يحقق تكامل المجتمع ووحدته ونموه	د. عبد الحميد إبراهيم سلطان	248
8	من علماء الحديث المعاصرين في ليبيا	د. محمد فرج الزائدي	287
9	ما سمعه ابن عباس ﷺ من النبي ﷺ أو شهده منه:	د. عبد العزيز بوشعيب العسراوي	326
10	مسميات علم العقيدة حتى بداية القرن الخامس الهجري	د. إبراهيم عبد الله سلطان	389
11	الجانب الحديثي والفقهي عند ابن التين الصفاقسي رحمه الله	د. خليفة فرج الجراي	441
12	التوجيه الدلالي لنماذج من رواية نافع المدني	أ. وليد جمعة حامد	476
13	مفهوم التمدن عند الشيخ علي يوسف (1863-1913)	د. يحيى مراد	521
14	سمات أهل الحديث والسنة	د. محمد عبد السلام العالم	561